

الأمثل في تفسير كتاب الأ المنزل

[436] فهو اسم خاص للشيطان الذي وقف بوجه آدم (عليه السلام) وهو في الحقيقة رئيس جميع الشياطين، وعليه فالشيطان اسم جنس، وإِـ بليس اسم علم خاص (1). 3 - (زخرف القول) يعني الكلام المعسول الخادع الذي يعجبك ظاهره وهو في الباطن قبيح (2) و"الغرور" هو الغفلة في اليقظة. 4 - تعبير (يوحى بعضهم إـلى بعض) فيه إـشارة لطيفة إـلى أنَّهُم في أقوالهم وأفعالهم الشيطانية يرسمون خططاً غامضة يتبادلونها فيها بينهم سرّاً لئلا يعرف الناس شيئاً عن أعمالهم حتى ينفذوا خططهم كاملة، أنّ من معاني "الوحي" الهمس في الأذن. الآية النّـالية تشير إـلى نتيجة كلام الشياطين المزخرف الخادع فتقول: أخيراً سيستمع الذين لا إيمان لهم - أي الذين لا يؤمنون بيوم القيامة - إـلى تلك الأقوال وتميل قلوبهم إـليها: (ولتصغي إـليه أفئدة الذين لا يؤمنون بالآخرة) (3). "لتصغي" من "الصغو" وهو الميل إـلى شيء، ولكنّه في الأغلب ميل ناشيء عن طريق السمع، فإِـذا استمع أحد إـلى كلام مع الموافقة، فهو "الصغو" و"الإـصغاء". ثمّ يقول: إـنّ نهاية هذا الميل هو الرضا التام - بالمناهج الشيطانية (وليرضوه). وختام كل ذلك كان إـرتكاب أنواع الذنوب والأعمال القبيحة: (وليقترفوا ما هم مقترفون). * * * 1 - انظر المجلد الأوّل بهذا الشأن. 2 - "زخرف" تعني أصلا الزينة والذهب الذي يستخدم للزينة، ثمّ أُطلقت على الكلام ذي الطاهر الجميل المزين. 3 - يختلف المفسّرون في إعراب هذه الآية، وفي ما عطفت عليه جملة "ولتصغي" أمّا الأقرب إـلى مفهوم الآية فهو أن الجملة معطوفة على "يوحى" ولامها "لام العاقبة" أي إـنّ عاقبة أمر الشياطين ستكون أنَّهُم يوحى بعضهم إـلى بعض كلاماً خادعاً فيميل إـليه الذين لا إيمان لهم، وقد تكون معطوفة على محل "غروراً" وهي مفعول لأجله (إِـذ أنّ الإنسان ينخدع أو لا ثمّ يميل إـلى ما انخدع به) فتأمل بدقّة.